

Distr.: General
4 April 2014
Arabic
Original: English



مجلس حقوق الإنسان

الدورة الخامسة والعشرون

البندان ٣ و ٤ من جدول الأعمال

تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان، المدنية والسياسية والاقتصادية

والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الحق في التنمية

حالات حقوق الإنسان التي تتطلب اهتمام المجلس بها

مذكرة شفوية مؤرخة ٢٦ آذار/مارس ٢٠١٤، موجهة من الممثل الدائم لجمهورية أرمينيا لدى مكتب الأمم المتحدة في جنيف إلى رئيس مجلس حقوق الإنسان

أود أن أشير إلى الرسالة المؤرخة ٢٤ شباط/فبراير ٢٠١٤ الموجهة من الممثل الدائم
لأذربيجان لدى مكتب الأمم المتحدة في جنيف إلى رئيس مجلس حقوق الإنسان
(A/HRC/25/G/14).

وللأسف بات من المألوف بالنسبة للبعثة الدائمة لأذربيجان أن توزع بشكل دوري
بيانات حرفية متكررة تتعلق بالحملة الدعائية المطلقة العنان التي تشنها سلطات أذربيجان على
بلدي، من قبيل الرسالة التي عمت كوثيقة من وثائق الدورة التاسعة عشرة لمجلس حقوق
الإنسان، والتي نقلت بعد ذلك ونسخت في وثيقة من وثائق الدورة الثانية والعشرين
للمجلس، والتي تصدر الآن من جديد في الدورة الخامسة والعشرين للمجلس.

وقد سبق لجمهورية أرمينيا أن ردّت بصيغة شفوية ومن خلال تعميم المعلومات التي
أعدتها وزارة الشؤون الخارجية لجمهورية ناغورني كاراباخ (انظر A/HRC/19/G/10
وA/HRC/22/G/16) على ما تقوم به حكومة أذربيجان من تلاعب بالحقائق، فهي
تعتمد باستمرار على تضليل المجتمع الدولي وإلى الإساءة إلى ذكرى الضحايا واستخدام



الرجاء إعادة الاستعمال

(A) GE.14-12978 150414 160414



* 1 4 1 2 9 7 8 *

الأحداث المأساوية التي وقعت في خوجالي لمآربها السياسية، بكل الطرق من أجل تشويه سمعة الجانب الأرمني.

وإننا نؤكد مرة أخرى موقفنا بأن مجلس حقوق الإنسان ليس مكاناً مناسباً للمضي في تقديم بيانات كاذبة وتأويلات سياسية وحقائق مشوهة ولا لإقحام دول أخرى في جلسات اتهامات متبادلة لا نهاية لها على أساس المبدأ القائل إن "الكذب المتكرر باستمرار يصبح حقيقة".

وقد بدأت العملية العسكرية الرامية إلى القضاء على القاعدة العسكرية في خوجالي ورفع الحصار المفروض حول المطار في ٢٥ شباط/فبراير ١٩٩٢، الساعة الحادية عشرة والنصف مساءً، وانتهت في ٢٦ شباط/فبراير، الساعة الثالثة صباحاً. وتركت وحدات قوات الدفاع الذاتي لجمهورية ناغورني كاراباخ ممراً إنسانياً للمدنيين ليتمكنوا من مغادرة منطقة العمليات العسكرية بأمان، وقد أخبر الجانب الأذربيجاني مسبقاً بهذا الممر. وامتد الممر من الطرف الشرقي لخوجالي إلى الشمال الشرقي، على طول نهر كركر، ومن الطرف الشمالي للمستوطنة إلى الشمال الشرقي. ومع ذلك، لم تتخذ السلطات الأذربيجانية أي إجراء لإجلاء السكان المدنيين من منطقة الأنشطة العسكرية. وتقع المنطقة، التي أخذت فيها لاحقاً صور للعديد من جثث المدنيين المقتولين، على بعد ثلاثة كيلومترات من مدينة أغدام و١١ كيلومتراً من خوجالي. وظلت الوحدات الأذربيجانية تسيطر على المنطقة بشكل متواصل حتى سقوط مدينة أغدام في صيف عام ١٩٩٣، ومنعت أي وصول لوحدات جيش ناغورني كاراباخ إلى المنطقة.

وحسب "منطق" رسالة الممثل الدائم لأذربيجان، أود أن أحيل مرة أخرى إلى المنشورات في وسائل الإعلام، بما في ذلك المصادر الأذربيجانية، في تلك الحقبة الزمنية، التي قدمت الحقيقة بشأن الأحداث في خوجالي.

ووفقاً للصحفي الأذربيجاني م. صفروغلي "كان لخوجالي موقعاً استراتيجياً هاماً. وشكل فقدانها فشلاً سياسياً بالنسبة لمطربوف".

وبعد شهر من استقالته، أجرى مطربوف مقابلة مع الصحفية التشيكية دانا مازالوفا، نُشرت في جريدة نيزافيسيمايا غازيتا. وعند حديثه عن خوجالي، قال ما يلي:

حسب ما قاله سكان خوجالي الذين هربوا، كان كل ذلك منظماً بغية الإطاحة بي. وكانت بعض القوى تعمل لتشويه سمعة الرئيس. ولا أعتقد أن الأرمن، الذين يتصرفون بمهارة وحذر بالغين في الحالات المماثلة، كانوا ليعتدوا الأذربيجانيين يحصلون على أي وثائق تكشف عن ارتكاب الأرمن لأعمال فاشية[.]. والمنطق العام هو أن الأرمن قد تركوا بالفعل ممراً للأشخاص لكي يهربوا. فما حاجتهم إلى إطلاق النار؟ خصوصاً في منطقة بالقرب من أغدام، كان فيها ما يكفي من القوات للخروج ومساعدة الأشخاص.

وبعد مرور ١٠ سنوات على ذلك، أكد رئيس أذربيجان السابق آراءه في مقابلة مع مجلة نوفويي فرميا، قائلاً إن "المذبحة التي استهدفت سكان خوجالي كانت بشكل واضح من تدبير شخص كان يهدف إلى انقلاب في أذربيجان".

وقد كانت لدى المصور الأذربيجاني المستقل شينغيز مصطفىيف، الذي أخذ صوراً في ٢٨ شباط/فبراير و ٢ آذار/مارس ١٩٩٢، شكوك بشأن الرواية الأذربيجانية الرسمية للأحداث فبدأ تحرياته الخاصة. وكانت حياة مصطفىيف هي ثمن التقرير الأول الذي بعث به إلى وكالة أنباء دي - بريس في موسكو عن احتمال تواطؤ الجانب الأذربيجاني في الجرائم المرتكبة، حيث قتل الصحفي بمكان غير بعيد عن أعدام، في ظروف ما زالت غامضة.

وكتب الناشط الأذربيجاني في مجال حقوق الإنسان، عارف يونسوف، في جريدة زيركالو أذربيجاني في تموز/يوليه ١٩٩٢ ما يلي: "لقد ضُحّيَ عمداً بالمدينة وسكانها لمآرب سياسية".

وفي ٢٨ نيسان/أبريل ١٩٩٢، نقلت جريدة مخالفت أذربيجاني أن تاملان كارايف، رئيس مجلس السوفيات الأعلى بالجمهورية الأذربيجانية آنذاك، صرح بأن "المأساة ارتكبت على أيدي السلطات الأذربيجانية، وبالتحديد على يد مسؤول كبير".

واعترف حيدر علييف نفسه بأن "القيادة السابقة لأذربيجان مسؤولة أيضاً" عن أحداث خوجالي. بيد أنه في أبريل/نيسان ١٩٩٢، أعرب عن فكرة فيها استهزاء بالغ، حيث قال "إننا سنستفيد من إراقة الدماء. وينبغي ألا نتدخل في مجرى الأحداث"، حسب ما أفادت به وكالة بيليك دونيا سي.

وفي وقت لاحق، عندما وصل ممثلو الجبهة الشعبية إلى الحكم، أفاد وزير الأمن القومي الأذربيجاني السابق، فغيف غوسينوف، قبل توقيفه بوقت وجيز، بأن "أحداث كانون الثاني/يناير ١٩٩٠ في باكو والأحداث التي وقعت في خوجالي هي أفعال من صنع الأشخاص ذاهم"، ملمحاً إلى بعض الشخصيات السياسية من الجبهة الشعبية الأذربيجانية.

وفي شباط/فبراير ٢٠٠٥، قضى الصحفي الأذربيجاني عين الله فاتولايف من مجلة مونيتورينغ ١٠ أيام في جمهورية ناغورني كاراباخ، ووصف زيارته تلك في كتاباته ومقابلاته. وقد تجرّأ أيضاً على التشكيك في صحة رواية باكو الرسمية بشأن مقتل بعض سكان خوجالي، وقال ما يلي:

ذات مرة، منذ ١٠ سنوات، التقيت بلاتنين من خوجالي يعيشون بشكل مؤقت في مدينة نافتالان، وقالوا لي بصراحة إنه قبل وقوع الهجوم ببضعة أيام، ظل الأرمن يحذرون السكان، بواسطة مكبرات الصوت، من العملية المقررة، واقترحوا على المدنيين مغادرة المستوطنة والخروج من الحصار عبر ممر إنساني على طول نهر كركر. ووفقاً لسكان خوجالي أنفسهم، فقد استفادوا من هذا الممر. وفي حقيقة

الأمر، فإن الجنود الأرمن في الجانب الآخر من الممر لم يطلقوا النار عليهم [٠]. وبعد أن تعرفت على هذه المنطقة الجغرافية، يمكنني القول بكل ثقة إن الروايات المؤلفة بشأن عدم وجود ممر أرمني لا أساس لها من الصحة. فالمر كان موجوداً بالفعل؛ وإلا لما كان بإمكان سكان خوجالي، المطوقين والمعزولين بالكامل عن العالم الخارجي، الهرب من الحصار المفروض عليهم. لكن بعد عبور المنطقة الواقعة بعد نهر كر كر، انقسم اللاجئون إلى مجموعات، ولسبب ما، تمكن البعض منهم من الوصول إلى ناخجيفانك. وعلى ما يبدو، كانت كتائب الجبهة الشعبية الأذربيجانية تسعى إلى إراقة مزيد من الدماء في مسيرتها إلى الإطاحة بمطلبوف بدلاً من تحرير سكان خوجالي.

وفي ٢ آذار/مارس ٢٠٠٥، بعد أيام قليلة من نشر مجلة مونيتورينغ أول تقرير لعين الله فاتولاييف من كاراباخ، اغتال شخص مجهول رئيس تحرير المجلة، إلمار حسينوف، عند مدخل بيته في باكو. وأدين عين الله فاتولاييف بسلسلة من الاتهامات، بما فيها الخيانة العظمى. وأكد وزير الدفاع الأذربيجاني السابق، راجيم غازييف، أيضاً أنه "كان هناك فخ قد أُعد لمطلبوف في خوجالي". وبهذه الطريقة، حقق مدبرو مذبحه سكان خوجالي هدفين في آن واحد هما: الإطاحة بمطلبوف الذي لم يعد صالحاً بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، وإيجاد سبب من أجل شن حملة صاخبة لاتهام الأرمن باتباع أساليب حربية غير إنسانية. وغض الطرف عن حقيقة أن الجيش الأذربيجاني كان يطلق بشكل منهجي صواريخ غراد، منذ ١٣ شباط/فبراير ١٩٩٢، بهدف تدمير مدينة ستنانكيرت بسكانها البالغ عددهم ٥٥ ٠٠٠ نسمة والمستوطنات الأرمنية الأخرى القريبة منها.

وفي مقابلة مع منظمة هلسنكي ووتش في ٢٨ نيسان/أبريل ١٩٩٢، قالت سيدة من خوجالي إن "الأرمن أصدروا إنذاراً نهائياً [...] مفاده أن من الأفضل لسكان خوجالي مغادرة المدينة حاملين معهم علماً أبيض. وأخبرنا علييف غاجييف (قائد قوة الدفاع بخوجالي) بهذا الموضوع في ١٥ شباط/فبراير (١٠ أيام قبل الهجوم)، لكن هذا لم يخفني لا أنا ولا بقية السكان. ولم نكن نعتقد إطلاقاً أنهم سيستطيعون الاستيلاء على خوجالي.

وعقب التحذيرات، قررت أغلبية السكان المدنيين في خوجالي، الذين علموا بالعملية المخطط لها، الانتقال إلى مكان آمن. وغطت محطات التلفزيون والإذاعة الأذربيجانية الهجرة الجماعية لسكان خوجالي تغطية واسعة. وأعربت وسائل الإعلام الأذربيجانية بشكل متعمد عن موقف سلمي تجاه من غادروا خوجالي ودأبت على تشويه صورتهم. وينبغي أن نشير إلى أنه في البداية لم يغادر خوجالي، التي تحولت إلى مدينة، سوى الأشخاص الذين نقلوا إلى هناك بالقوة، وهم بالأساس الأتراك المسخيت، على الرغم من عرقلة الطريق أمامهم باستمرار. وعلاوة على ذلك، طلبت إدارة بلدية خوجالي، التي كانت قد تلقت تحذيرات من الجانب الأرمني، الحصول على المساعدة لإجلاء السكان، لكن دون جدوى. وقال رئيس بلدية خوجالي في مقابلة مع جريدة ميغابوليس إكسبرس (موسكو): "بعد تلقي الأخبار بشأن عملية الاستيلاء المتوقعة على المدينة، طلبت من أعدام إرسال طائرات مروحية لإجلاء النساء

والمسنين والأطفال. وأكد لنا أن التحضيرات جارية لفك الحصار. لكن لم تقدّم لنا أي مساعدة". ومع ذلك، صرح عضو في مجلس إدارة فرع الجبهة الشعبية الأذربيجانية في أعدام، وهو ر. غجوييف، قائلاً: "كان بإمكاننا مساعدة أهالي خوجالي، بما كان لدينا من القوات والقدرات اللازمة. لكن الزعماء الجمهوريين أرادوا أن يظهروا للناس أنه ليست لديهم أي قوات، أملين بذلك دعوة جيش رابطة الدول المستقلة مرة أخرى إلى مساعدتهم أيضاً لقمع المعارضة بما يقدمه لهم من دعم".

وإيجازاً لما تقدم ذكره، يمكننا القول إن سكان خوجالي كانوا رهائن لألاعيب حقيرة قامت بها سلطات باكو، التي حولت هذه المأساة لاحقاً إلى رأس مال سياسي للتلاعب. ومن خلال إثارة قضية خوجالي بشكل منتظم، تحاول باكو صرف انتباه المجتمع الدولي عن المذابح المرتكبة بحق مواطنيها المنحدرين من أصل أرمني في سومغايت، وباكو، وكيروفاباد، وخانلار ومستوطنات أخرى في أذربيجان، عبر جميع أنحاء الإقليم الذي جرت فيه بالفعل إبادة مفتوحة للأرمن قبل بدء العمليات العسكرية بوقت طويل. وقد جرت هذه المذابح أيضاً في المستوطنات الحدودية لجمهورية ناغورني كاراباخ، ولا سيما قرية مَراغة، حيث قتلت وحدات فرعية غازية من الجيش الأذربيجاني النظامي بطريقة شرسة نحو ١٠٠ مدني في نيسان/أبريل ١٩٩٢.

وللأسف، تُسيّت هذه الحالات تماماً وسُكت عنها في رسالة الممثل الدائم لأذربيجان.

وفي الوقت نفسه، أود التعليق على الفقرة الجديدة الوحيدة في رسالة الممثل الدائم لأذربيجان، التي يحاول فيها وضع "أساس قانوني متين" لالتهمات خيالية وكاذبة تماماً. فأنا سعيد لأن الجانب الأذربيجاني درس اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها واكتشف معنى مصطلح الإبادة الجماعية. وآمل أن تكون بعثة أذربيجان قد درست أيضاً أصل هذا المصطلح وتاريخ صكه على يد رافائيل ليمكين الذي أحال، عند تعريفه للجريمة الإبادة الجماعية، إلى نفس سياسة الإخفاء الجماعي المرتكبة بحق الأرمن في تركيا العثمانية. ولا شك أن معرفة ذلك ستفيد السلطات الأذربيجانية عند مساءلتها أمام شعبها وعند محاكمتها المرجوة على الجرائم التي ارتكبتها بحق السكان الأذربيجانيين في خوجالي.

وسأكون ممتناً لو تفضلتم بتعميم هذه الرسالة كوثيقة من وثائق الدورة الخامسة والعشرين لمجلس حقوق الإنسان في إطار البندين ٣ و ٤ من جدول الأعمال.

(توقيع) شارل أزنافور
السفير والممثل الدائم